

السياحة في زمن الأزمات: دراسة تحليلية لتأثيرات أزمة كوفيد 19 على مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي

Tourism in Times of Crisis: An Analytical Study of the Effects of the Covid-19 Crisis on the Performance Indicators of the Global Tourism Sector

سالمى سمير¹، حنوف عبد الرحمان²، بوريب عمران³

¹ جامعة جيجل (الجزائر)، مخبر اقتصاد المنظمات والتنمية المستدامة، samir.salmi@univ-jijel.dz

2 جامعة حبل (الجزائر)، abderrahmen.hannouf@univ-jijel.dz

³ جامعة جيجل (الجزائر)، a.bourib@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2023/06/30

تاريخ القبول : 2023/04/30

تاریخ الاستلام: 2023/02/10

Abstract:

This study aimed to analyze the sensitivity of the tourism industry towards the biggest crises that have affected the global tourism sector since World War II. Based on the descriptive approach, the theoretical side of the study reviews the concepts associated with crises and clarifies the types of crises that can affect the tourism sector, while the practical part deals with analyzing the performance indicators of the global tourism sector before and after of the Covid 19 crisis, in order to know the negative effects of the epidemic on the sector and ways to deal with this crisis. The data we adopted in the analysis were collected from two main sources, namely the World Tourism Organization and the World Travel and Tourism Council.

The results of the study indicated the importance of the tourism industry at the international level through the annual growth achieved in all indicators analyzed, except in the case of exceptional circumstances. The results of the analysis also indicated that the Covid-19 epidemic has curbed the annual growth achieved by the global tourism sector. The epidemic has led to a decline in the performance indicators of this industry to the levels it was thirty years ago, despite this, the Covid-19 epidemic has been credited with adopting new practices in the tourism industry

Keywords: *Crisis; Tourism crisis; Indicators of the tourism sector; Covid 19 epidemic.*

Jel Classification Codes : L83 : Z30

ملخص:

هدفت هذه الدراسة لتحليل حساسية صناعة السياحة تجاه أكبر الأزمات التي أصابت القطاع السياحي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية، استنادا إلى المنهج الوصفي يستعرض الجانب النظري للدراسة المفاهيم المرتبطة بالأزمات وتوضيح أنواع الأزمات التي يمكن أن تؤثر على القطاع السياحي، بينما يتناول الجزء التطبيقي تحليل مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي قبل وبعد حلول وباء كوفيد19 لمعرفة الأثار السلبية التي خلفها على القطاع وسبل التعامل مع هذه الأزمة، وقد تم جمع البيانات التي اعتمدها في التحليل من مصدرين أساسيين هما منظمة السياحة العالمية والمجلس العالمي للسياحة والسفر.

أشارت نتائج الدراسة لأهمية صناعة السياحة على المستوى الدولي من خلال النمو السنوي المحقق في جميع المؤشرات التي تم تحليلها ماعدا في حالة الظروف الاستثنائية، كما أشارت نتائج التحليل أن وباء كوفيد19 تسبب في كبح النمو السنوي الذي يحققه القطاع السياحي العالمي، وتسبب الوباء في تراجع مؤشرات أداء هذه الصناعة للمستويات التي كانت عليه قبل ثلاثين سنة، وعلى الرغم من ذلك فإن وباء كوفيد19 كان له الفضل في تبني ممارسات جديدة في صناعة السياحة.

الكلمات المفتاحية: أزمة ؛ أزمة سياحية ؛ مؤشرات القطاع السياحي ؛ ولاء كوفيد19.

تصنيف JEL : L83 ؛ Z30

أولا- مقدّمة:

عرف القطاع السياحي الدولي على مدار العقود الماضية نشاطا وحركية غير مسبوقين أدت به إلى تحقيق مستويات نمو فاقت معدلات النمو في القطاعات الاقتصادية الأخرى، فبداية من النصف الثاني للقرن الماضي شهد عدد السياح الدوليين ارتفاعا كبيرا وارتفع معه معدل نمو العائدات السياحية الدولية، وهو الأمر الذي جعل من هذا القطاع أحد أكبر المجالات التجارية على المستوى الدولي، هذه الحركية التي شهدها القطاع السياحي جعلته محور اهتمام العديد من دول العالم سعيا منها لدفع عجلة التنمية عبر الاستفادة من آثاره الايجابية على الناتج المحلي وميزان المدفوعات، وما يوفره من مناصب شغل، إضافة إلى الاستثمارات التي يتطلبها في البنية التحتية والتي تستفيد منها باقي القطاعات أيضا.

وعلى الرغم من هذا التطور الذي شهدته صناعة السياحة على المستوى الدولي غير أن هذا القطاع لم يكن يوما بمعزل عن الصدمات أو الأزمات المتعددة التي واجهها العالم منذ مطلع الألفية الجديدة، فقد تأثر القطاع السياحي العالمي بالعديد من الأزمات الأمنية والاقتصادية والصحية والطبيعية، حيث أظهر حساسية متفاوتة اتجاه هذه الأزمات وسرعان ما عاد لمساره الطبيعي، غير أن ما عرفه القطاع السياحي العالمي بعد سنة 2019 من آثار ناجمة عن جائحة كورونا يُعد سابقة في تاريخ صناعة السياحة منذ الحرب العالمية الثانية، حيث لم يسبق لأي أزمة عالمية وأن تسببت في مثل هذه الأضرار والخسائر.

■ الاشكالية:

من خلال هذا المقال سوف نثبت مدى حساسية القطاع السياحي للأزمات، وسوف نسلط الضوء على أحدث وأعنف أزمة ضربت هذا القطاع، حيث ننطلق من الاشكالية التالية: ما هي آثار وباء كوفيد19 على نمو مؤشرات القطاع السياحي العالمي؟

■ منهج وأدوات الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي حيث يستعرض الجانب النظري للمقال المفاهيم المرتبطة بالأزمات وتوضيح أنواع الأزمات التي يمكن أن تؤثر على القطاع السياحي، بينما يتناول الجزء التطبيقي تحليل مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي قبل وبعد حلول وباء كوفيد19 لمعرفة الآثار السلبية التي خلفها على القطاع وسبل التعامل مع هذه الأزمة، وقد تم جمع المؤشرات التي اعتمدها في التحليل من مصدرين أساسيين هما منظمة السياحة العالمية والمجلس العالمي للسياحة والسفر، وفي ختام المقال تم استعراض الدروس المستفادة من خلال التعامل مع هذه الأزمة في مجال صناعة السياحة.

■ الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات التي تتناول موضوع هذه الورقة البحثية دراسات حديثة جدا، وهناك العديد من الباحثين الذين سبق لهم البحث في هذا الموضوع، قام كل من (Škare et al) بدراسة قياسية للآثار المحتملة لوباء كوفيد19 على صناعة السياحة في العالم، واعتمد الباحثون على بناء نموذج قياسي انطلاقا من تحليل بيانات 185 دولة بين سنوات 1995 و2019، وجدت الدراسة أن تعافي القطاع السياحي من هذه الأزمة سيأخذ وقتا أطولا (يتجاوز 10 أشهر) مقارنة بالأزمات السابقة، كما توصلت الدراسة إلى أن تفشي الأوبئة له تأثير مدمر على القطاع السياحي مقارنة بالأزمات الأخرى، وأوصت الدراسة القائمين على السياحة بإجراء تقييم دقيق لتأثيرات الأوبئة على الأعمال التجارية وتطوير أساليب جديدة لإدارة المخاطر للتعامل مع الأزمة. (Škare, Soriano, & Porada-Rochoń, 2021).

قام Abbas وزملاءه باستكشاف تأثير COVID-19 على السياحة بالتركيز على إمكانات التحول وآثار الوباء على الانتعاش المستدام لصناعة السفر والترفيه، استخلص الباحثون من خلال تحليل المؤشرات أن صناعة السياحة هي القطاع الأكثر تضررا في العالم من هذا الوباء، تستكشف الدراسة عواقب جائحة COVID-19 وكيف يمكن للابتكار والتغيير أن يساهموا في إحياء صناعة السياحة إلى الوضع الطبيعي، ويرى أصحاب هذه الدراسة أنه يجب على مؤسسات السياحة والباحثين النظر في المبادئ

الأساسية والافتراضات الرئيسية والأوضاع التنظيمية المتعلقة بالبحث والممارسة وتغييرها من خلال إعادة بناء قطاع السياحة وتأسيسه. (Abbass, Mubeen, Iorember, Raza, & Mamirkulova, 2021).

ثانياً: الأدبيات النظرية

1- ماهية الازمات السياحية:

اختلفت وتعددت التعريفات التي تطرقت لتوضيح مصطلح الازمة السياحية وذلك باختلاف مجالات البحث ووجهات النظر بين الباحثين، كون استعمال هذا المصطلح أصبح شائعا ومتداولاً بشكل كبير في كافة مجالات العلوم.

1-1- مفهوم الأزمة:

يعود مصدر كلمة أزمة الى الكلمة الاغريقية Krisis والتي تعني القرار أو الحكم أو التمايز (التمييز بين خيارين أو ظاهرتين نتائج إحداها صحية والآخرى نتائجها سلبية)، وقد بدأ استعمال هذا المصطلح في حقل العلوم الطبية الاغريقية أين كان يشير إلى تعطل النمو الطبيعي لدى الأفراد، ومع إحياء الطب الكلاسيكي بداية من القرن السادس عشر أصبح المصطلح متداولاً بشكل يومي بين الناس، وبدءاً من منتصف القرن التاسع عشر انتقل استعمال مصطلح (الأزمة) إلى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. (Glasser, 2006, p. 16)

يشير مصطلح الأزمة إلى حالة استثنائية أو حدث غير مرغوب فيه يتطلب إجراءً إدارياً كاستجابة لأحداث خارجة عن السيطرة قصد احتواء هذه التأثيرات السلبية والحد منها (Beirman, 2003, p. 04)، وقد تتداخل أحيانا استخدامات مصطلح الأزمة مع مصطلح الكارثة، يعتبر Faulkner أن التمييز الرئيسي بين ما يمكن تسميته "أزمة" و "كارثة" هو المدى الذي يُعزى فيه الموقف إلى المنظمة نفسها، أو يمكن وصفه بأنه ناشئ من خارج المنظمة، وهكذا فإن "الأزمة" تصف موقفًا يكون فيه السبب الجذري لحدث ما، إلى حد ما، من صنع الأفراد من خلال التسبب في ظهور مشاكل مثل الهياكل والممارسات الإدارية غير الكفؤة أو الفشل في التكيف مع التغيير، في حين يمكن تعريف الكارثة على أنها حالة "حيث تواجه المنظمة (أو مجموعة المنظمات في حالة وجهة سياحية) تغيرات كارثية مفاجئة لا يمكن التنبؤ بها وغير متحكم فيها" (Ritchie & Campiranon, 2015, p. 04). ويشير مصطلح الأزمة عادة إلى حدث خطير يخل بالوضع القائم من قبل، ويمكن أن يكون لهذا الحدث العديد من الأسباب سواء طبيعية أو سياسية أو مالية أو فنية. (Laws, Prideaux, & Chon, 2007, p. 06)

والملاحظ على هذه التعاريف أنها تعرض مفهوما عاما يركز على حدوث تغيرات على مستوى المنظمات أو القطاعات أو الأماكن بسبب وقوعها تحت تهديد معين، لذلك يمكن القول أن الأزمة هي حدث مثير لها القدرة على إحداث تغييرات كبيرة مقارنة بالوضع الطبيعي، وكل أزمة تختلف عن غيرها من حيث أسباب وقوعها ودرجة خطورتها وخصائصها المميزة.

هناك ثلاث ثوابت أساسية لا بد أن تتوفر في ظاهرة أو حدث معين حتى يطلق عليه مصطلح الأزمة وهي (Henderson, 2007)

:p. 02)

- وجود حدث يسبب تغيرات كبيرة أو له القدرة على إحداث تلك التغيرات؛

- عدم القدرة على توقع ذلك الحدث والأضرار الناجمة عنه؛

- حدوث تهديد حقيقي لبقاء المنظمة أو مجموع المنظمات العاملة في قطاع معين.

«««««««««« السياحة في زمن الأزمات: دراسة تحليلية لتأثيرات أزمة كوفيد 19 على مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي ««««««««««

وعليه يمكن القول أن حدوث الأزمات مرتبط أساساً بوقوع بعض الأحداث السلبية التي ينتج عنها عدم استقرار في بيئة منظمة أو قطاع معين وهو ما يتسبب بأضرار دائمة أو مؤقتة، وبمقدور هذه الأحداث أن تؤدي إلى تهديد أو إضعاف المزايا التنافسية للمنظمة أو لمجموع المنظمات العاملة في قطاع معين.

1-2- مفهوم الأزمات السياحية

عند إسقاط مفهوم الأزمة على القطاع السياحي سنجد أنها تشير إلى حدث أو مجموعة من الأحداث ذات التأثيرات السلبية في المدى القصير والمتوسط والطويل على مختلف جوانب صناعة السياحة داخل وجهة سياحية معينة، وهو ما يؤدي إلى تراجع مؤشرات هذه الصناعة.

تعتبر القدرة على التنبؤ وتوقع حدوث الأزمات من مهام ومسؤوليات الجهة القائمة على تنظيم القطاع السياحي داخل كل وجهة سياحية ، والتي غالباً ما تكون جهات رسمية قد تعمل بالشراكة مع جهات خاصة أو قد تستعين بمتعاملين ومؤسسات متخصصة في محاولة حصر الأسباب المؤدية لوقوع الأزمات في القطاع السياحي من أجل منع وقوعها أو الحد منها، غير أن طبيعة الأنشطة المتعددة والمتداخلة التي تميز صناعة السياحة تجعلها عرضة للعديد من المؤثرات والحوادث السلبية التي تزيد من إمكانية تعرض القطاع السياحي لأزمات مختلفة من حيث أشكالها وتأثيراتها وفترات وقوعها.

حدد كل من Mansfeld و Pizam قائمة بأنواع الحوادث التي يمكن أن تضرب القطاع السياحي وتتسبب بأزمات تؤثر عليه بشكل كبير في حال وقوعها وذلك كما يلي: (Mansfeld & Pizam, 2006)

- الأحداث المتعلقة بالجرائم مثل السرقة، الاغتصاب، الاختطاف؛

- الأحداث المتعلقة بالإرهاب مثل تفجير الأماكن العامة واختطاف الطائرات؛

- الاضطرابات السياسية مثل المظاهرات العنيفة والانقلابات السياسية؛

- الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات؛

- الأحداث المرتبطة بالبيئة مثل مرض السارس والايذز؛

- الأحداث المرتبطة بالجوانب الاقتصادية كالأزمات الاقتصادية والمالية وأزمات النفط.

وأضاف Glasser مجموعة أخرى تتعلق بالحوادث الناتجة عن الأخطاء البشرية مثل حوادث تحطم الطائرات وغرق العبارات وغيرها من الحوادث التي تصيب مختلف الأنشطة المرتبطة بشكل كبير بالقطاع السياحي، إلا أن وقوع هذه الأحداث يدخل ضمن مصطلح الكارثة ولا يرقى لأن تصنف ضمن خانة الأزمات (Glasser, 2006, p. 17).

وقد وضع Wang و Pizam أن هذه المجموعة الأخيرة من الحوادث تدخل ضمن مفهوم السلامة السياحية وليس ضمن مفهوم الأمن السياحي، فالحوادث الأمنية يتعرض السياح فيها للأذى كنتيجة لسلوكيات متعمدة من أفراد آخرين، بينما حوادث السلامة فهي تصيب السياح بطريقة عرضية وغير مقصودة ودون تخطيط لها من أي طرف آخر، مثل حوادث السلامة الناتجة عن سوء البنية التحتية، حوادث المرور أو تحطم الطائرات وغيرها، وعليه فحوادث السلامة تصنف إلى حوادث لا يمكن منع حدوثها (الكوارث الطبيعية) وحوادث السلامة الأخرى التي يمكن تجنبها أو التخفيف من إمكانية حدوثها. (Wang & Pizam, 2011, p. 301)

1-3- أنواع الأزمات السياحية:

يمكن تصنيف انواع الازمات التي يمكن أن تضرب القطاع السياحي بحسب مجموعة الحوادث المذكورة سابقا إلى ما يلي:

- الأزمات الأمنية وهي تضم المجموعات الثلاث الأولى للحوادث في تصنيف Mansfeld و Pizam (الحروب، الانقلابات، جرائم السرقة والاعتصاب والاعتقالات..)؛
- الأزمات الطبيعية وهي الناتجة عن الكوارث الطبيعية التي تحدث دمارا في البنية التحتية للوجهات السياحية ؛
- الأزمات الاقتصادية والمالية التي تسبب في تراجع أداء القطاع السياحي والعوائد المحققة منه كالازمة المالية العالمية 2008؛
- الأزمات الصحية الناتجة عن تحول مرض معين إلى وباء منتشر عبر مختلف مناطق وجهة سياحية معينة (فيروس SARS).

2- أثار الأزمات على القطاع السياحي :

إن التجارب المتراكمة حول العالم تشير إلى أن آثار الأزمات على القطاع السياحي سلبية بشكل عام ومتعددة الأوجه، ويمكن جمل جوانب هذه التأثيرات في النقاط التالية: (Mansfeld & Pizam, 2006, p. 07)

2-1- أثرازمات على جاذبية الوجهة السياحية:

عندما تضرب أزمة إحدى الجهات السياحية فإن أول الإجراءات المتخذة من طرف صناع القرار يكون تقييم الضرر الناجم عن هذه الأزمة، وهذا التقييم ضروري من أجل المساعدة على وضع خطط وسياسات للطوارئ من أجل التعامل مع الأزمة والتخفيف من الأضرار التي لحقت الوجهة السياحية في أعقاب الأزمة. وتتمثل المتغيرات أو المؤشرات التي يتم من خلالها التقييم فيما يلي:

- اجمالي السياح الوافدين للوجهة السياحية قبل وبعد الأزمة؛
- هيكل السياح الوافدين للوجهة السياحية قبل وبعد الأزمة؛
- الإيرادات السياحية المحققة قبل وبعد حدوث الأزمة.

2-2- أثر الأزمات على سلوك السياح:

في أغلب الحالات فإن الأزمات تُحدث تغييرات سلبية لدى تصورات السياح للمخاطر، هذا ينعكس مباشرة على اتخاذ قرار السفر، والنتائج قد تكون في شكل إلغاء الحجوزات الفندقية وتذاكر الرحلات اتجاه الوجهات السياحية التي شهدت أو تشهد مثل هذه الأزمات.

ومن بين المؤشرات التي تسمح بفهم ردود فعل السياح اتجاه التغيرات ما يلي:

- قياس نية السفر إلى الوجهات التي تشهد أزمات أمنية؛
- إحصاء عمليات الإلغاء الفعلية؛
- قياس درجة التهرب والنفور من الوجهات غير الآمنة؛
- قياس الصورة السياحية المدركة اتجاه السياح.

2-3- أثر الأزمات على صناعة السياحة:

«««««««««« السياحة في زمن الأزمات: دراسة تحليلية لتأثيرات أزمة كوفيد 19 على مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي ««««««««««

تتمثل المؤشرات الأكثر استخداماً في تقييم الآثار على صناعة السياحة في أعقاب الأزمات فيما يلي:

- القدرة على إجلاء السياح من طرف منظمي الرحلات السياحية؛

- تقييم الإيرادات السياحية؛

- معدل الربحية من الأنشطة السياحية في ظل عدم الاستقرار؛

- الجدوى الاقتصادية من الأنشطة السياحية.

ثالثاً: منهجية الدراسة :

قصد إجراء الدراسة التحليلية لتأثيرات وباء كوفيد 19 على مؤشرات أداء القطاع السياحي تم الاعتماد على بيانات كل من منظمة السياحة العالمية، والمجلس العالمي للسياحة والسفر، حيث تمت المقارنة بين مستويات أداء مجموعة من المؤشرات قبل ثم بعد تفشي وباء كوفيد 19 (تم إجراء التحليل خلال الفترة من 2010 إلى 2019، ثم فترة كوفيد 19 أي ما بعد سنة 2019)، كما تضمن التحليل التطرق لمجموعة من السيناريوهات المستقبلية المتوقعة بخصوص أداء هذه المؤشرات حسب درجة التعافي الممكنة من وباء كوفيد 19 والإجراءات المتخذة بهذا الخصوص، وشملت مؤشرات التحليل المعتمدة في هذه الدراسة: مؤشرات مساهمة القطاع السياحي في كل من: الناتج المحلي الإجمالي العالمي، الصادرات، والتوظيف، مؤشر معدل نمو الناتج الداخلي الإجمالي لقطاع السياحة العالمي، مؤشر تطور عدد السياح على المستوى الدولي، مؤشر تطور الإيرادات السياحية الدولية.

رابعاً: عرض النتائج ومناقشتها

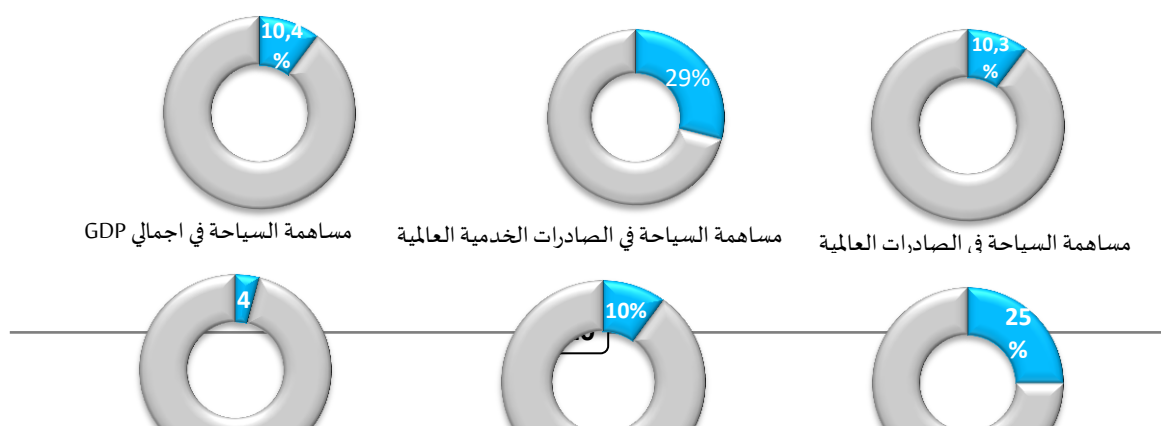
1- تحليل مؤشرات أداء السوق السياحي العالمي قبل وباء كوفيد 19:

على مدى العقود الماضية، وفي ظل الظروف العادية، استمرت مؤشرات السياحة العالمية في تسجيل معدلات نمو سنوية متواصلة، وهو ما جعل من السياحة أحد أكبر الصناعات العالمية نظراً لارتباطها بأكثر من 185 فرعاً من الأنشطة الاقتصادية التي تندرج ضمن التصنيف الموحد للنشاطات السياحية للمنظمة العالمية للسياحة، ومن بينها: النقل، الفنادق ودور الإيواء، مؤسسات تقديم الأطعمة والمشروبات، المؤسسات الثقافية والترفيهية، المصارف والمؤسسات المالية، مؤسسات الدعاية والترويج. وقد أنهت سنة 2019 عقداً كاملاً من النمو المتواصل الذي شهده القطاع على المستوى العالمي، وهو العقد الذي شهد استقراراً اقتصادياً وأمنياً الأمر الذي انعكس إيجابياً على مختلف مؤشرات أداء القطاع السياحي على المستوى الدولي، ونستعرض فيما يلي أهم هذه المؤشرات وأثرها على الاقتصاد العالمي.

1-1 مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي العالمي، الصادرات والتوظيف:

يساهم القطاع السياحي العالمي سنوياً في دعم الصادرات العالمية كما يشكل حوالي ثلث قيمة الصادرات الخدمية العالمية سنوياً، بالإضافة إلى دوره في دعم الناتج المحلي الإجمالي العالمي، الشكل التالي يوضح حجم هذه المساهمة بالنسبة لسنة 2019:

الشكل رقم 1: بعض مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي لسنة 2019

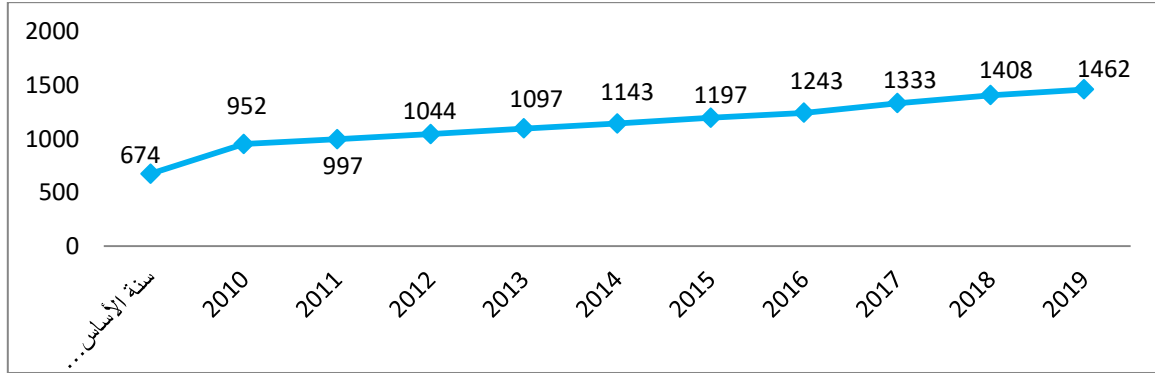


21

3-1- مؤشر تطور عدد السياح على المستوى الدولي

عرف عدد السياح الدوليين خلال الثلاث عقود الماضية ارتفاعا كبيرا، حيث بلغ عددهم 684 مليون سائح عام 2000 مقابل 438.4 مليون سائح عام 1990 ، واستمر هذا العدد بالارتفاع خلال السنوات اللاحقة إلى أن بلغ 940 مليون سنة 2010، بينما قارب عدد السياح الدوليين مليار ونصف مليار سائح سنة 2019، والشكل التالي يوضح تطور مؤشر عدد السياح على المستوى الدولي خلال العقد الأخيرين:

الشكل رقم 3: تطور عدد السياح على المستوى الدولي بين سنوات 2010 و2019 (الوحدة: مليون سائح)



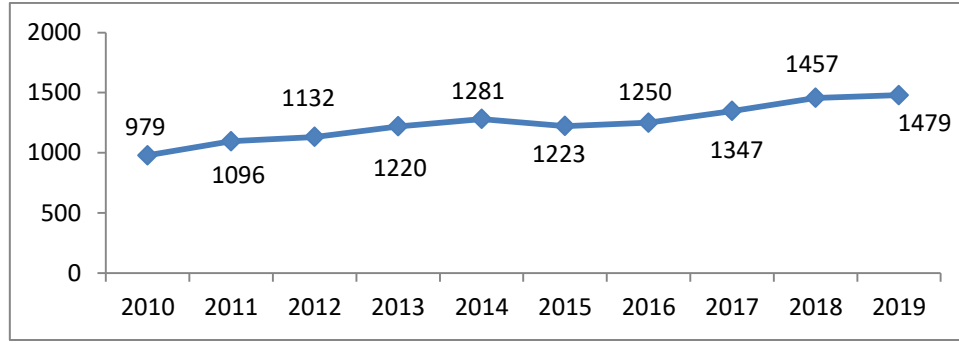
المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على قاعدة معطيات منظمة السياحة العالمية (UNWTO, 2021)

تميزت الفترة من 2010 إلى 2019 باستقرار اقتصادي حيث بدأ العالم بالتعافي من انعكاسات الأزمة المالية لسنة 2008 كما عرفت استقرار أمنيا في العديد من الوجهات السياحية وهو ما ساهم في تعزيز هذا النمو السنوي لعدد السياح على مستوى العالم، على عكس العقد الممتد من سنة 2000 إلى سنة 2009 أين تعرض القطاع السياحي لهزات قوية جعلته يسجل تراجعا ملحوظا، حيث تراجع عدد السياح سنة 2001 متأثرا بهجمات الحادي عشر من سبتمبر بالولايات المتحدة، كما سجل تراجعا ملحوظا سنة 2003 تحت تأثير انتشار فيروس سارس، بينما التراجع الذي سجله سنة 2009 كان راجعا لتأثيرات الأزمة المالية العالمية التي بدأت سنة 2008، ويُشير هذا التأثير السريع والمباشر للقطاع السياحي بمختلف الأزمات العالمية الأمنية والاقتصادية والصحية إلى مدى حساسية هذا القطاع مما يؤكد أن توفر عامل الأمن بشكل عام هو عامل محدد في دعم نمو القطاع السياحي العالمي.

4-1- مؤشر تطور الإيرادات السياحية الدولية:

يوضح الشكل التالي تطور الإيرادات السياحية الدولية خلال العشر سنوات السابقة لأزمة كوفيد19:

الشكل رقم 4: تطور الإيرادات السياحية الدولية بين سنوات 2010 و2019 (الوحدة: مليار دولار)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على قاعدة معطيات منظمة السياحة العالمية: (UNWTO, 2021)

مع استقرار الأوضاع الاقتصادية والأمنية داخل الوجهات السياحية التقليدية العالمية استمر نمو الإيرادات السياحية الدولية طيلة العقد السابق لأزمة كوفيد19، مع تسجيل تراجع في هذه الإيرادات بنسبة 4.5 بالمائة سنة 2015 مقارنة بالسنة السابقة لها، وبالنظر إلى الزيادة في عدد السياح الموافق لنفس السنة فإن هذا الانخفاض في الإيرادات يُفسر بتراجع متوسط الانفاق السياحي الفردي للسائح الواحد إذا انخفض هذا المتوسط من 1120 دولار سنة 2014 إلى 1020 دولار للسائح الواحد سنة 2015، وبعد سنة 2015 واصلت العائدات السياحية الدولية في الارتفاع ووصلت قيمتها 1479 مليار دولار سنة 2019 وهو ما يعني أن قيمة العائدات السياحية الدولية أصبحت تمثل تقريبا ثلاث أضعاف قيمتها سنة 2000.

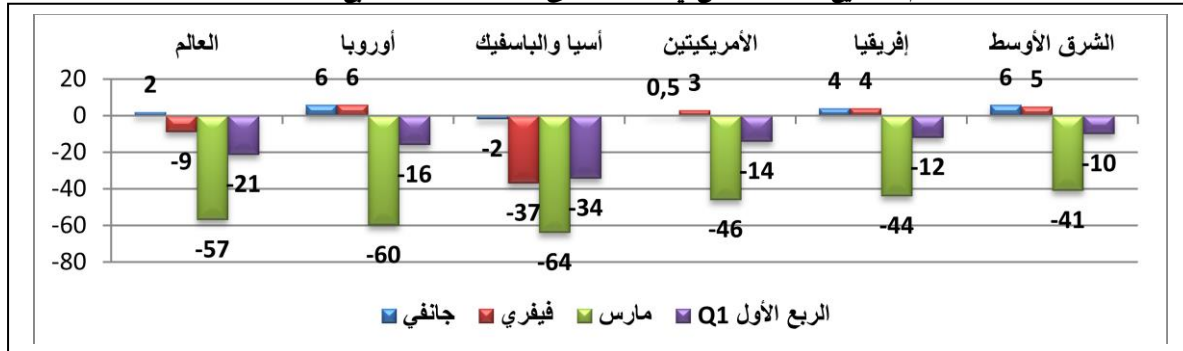
2- مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي في ظل تفشي فيروس كورونا

الانتعاش الذي عرفه القطاع السياحي العالمي والذي دام عشر سنوات متتالية تعرض لصدمة قوية بداية سنة 2020 بسبب تفشي فيروس كورونا في مختلف دول العالم والإغلاق التام لمختلف الحدود بالنسبة لدول العالم، وهو ما جعل القطاع السياحي أكبر القطاعات الاقتصادية تضررا في العالم بسبب تفشي هذا الوباء.

1-2- مؤشر عدد السياح الدوليين خلال الربع الأول من سنة 2020:

تأثر القطاع السياحي بشكل سريع وشامل حيث أظهرت مؤشرات الربع الأول من سنة 2020 إلى تعرض هذا القطاع إلى انتكاسة لم يعرف مثلها على الإطلاق، الشكل التالي يوضح حجم التراجع الشهري في عدد السياح والذي سجله القطاع خلال الربع الأول من سنة 2020 مقارنة بنفس الفترة من سنة 2019:

الشكل رقم 5: توزيع نسبة التراجع في عدد السياح الدوليين خلال الربع الأول من سنة 2020



المصدر: (UNWTO, 2020)

تشير إحصائيات المنظمة العالمية للسياحة إلى انخفاض في عدد السياح الدوليين بمقدار 67 مليون سائح أي تراجعاً بنسبة 21 بالمائة خلال الربع الأول من سنة 2020 مقارنة بنفس الفترة من السنة التي قبلها، وكان إقليم آسيا هو الإقليم الوحيد الذي

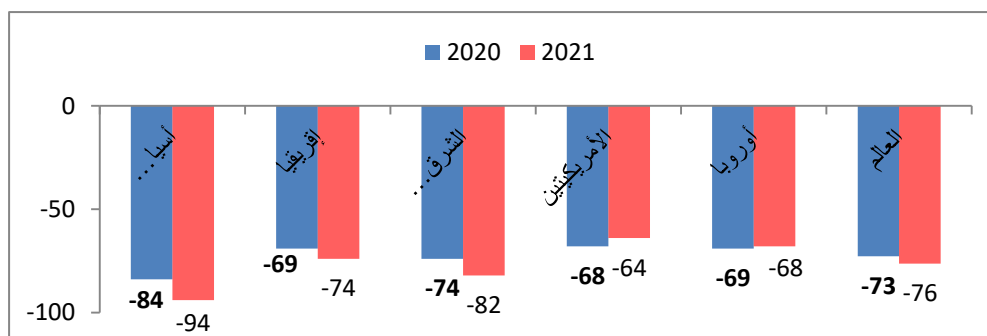
«»»»»»»» السياحة في زمن الأزمات: دراسة تحليلية لتأثيرات أزمة كوفيد 19 على مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي «»»»»»»»

سجل تراجعاً في عدد السياح بداية من شهر جانفي بنسبة 2 بالمائة مقارنة بالعام الذي قبله، وارتفعت حدة التراجع في آسيا إلى ذروتها خلال شهر مارس بانخفاض عدد السياح بنسبة 64 بالمائة مقارنة بشهر مارس من سنة 2019، وهذا كنتيجة لغلق الصين لجميع حدودها بداية من شهر مارس ثم تبعها باقي الدول، ليكون بذلك الإقليم الأكثر تأثراً بانتشار فيروس كورونا بنسبة تراجع قدرها 34 بالمائة خلال الربع الأول من سنة 2020 مقارنة بالربع الأول لسنة 2019، كما شكل شهر مارس ذروة التراجع الدولي بنسبة قدرها 57 بالمائة مقارنة بشهر مارس من سنة 2019.

2-2- تطور مؤشر عدد السياح الدوليين بعد واء كوفيد19:

كنتيجة لهذا التراجع في عدد السياح على المستوى الدولي سجل القطاع السياح خسائر مالية وتراجعا في العائدات السياحية بقيمة 80 مليار دولار خلال الربع الأول من سنة 2020، ومع استمرار هذا الوضع لسنتين متتاليتين تراجعت الحركة السياحية الدولية إلى مستويات غير مسبوقة، يوضح الشكل التالي حجم التراجع في نسبة السياح على المستوى العالمي بعد سنتين من استمرار الجائحة مقارنة بسنة 2019:

الشكل رقم 6: تطور عدد السياح الدوليين بعد واء كوفيد 19



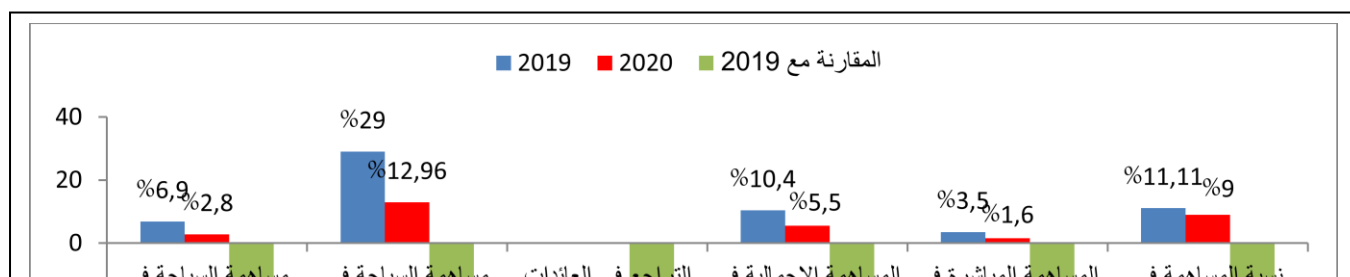
المصدر: (UNWTO, 2021)

كسرت جائحة كورونا عقدا كاملا من الزمن شهد خلاله القطاع السياحي العالمي نموا متواصلا في عدد السياح الدوليين، حيث تراجع السياح الدوليين بنسبة 73 بالمائة سنة 2020 مقارنة بسنة 2019، واستمر الانخفاض سنة 2021 ليصل نسبة 76 بالمائة مقارنة بسنة 2019، وتشير هذه الأرقام إلى أن عدد السياح الدوليين عاد لتلك المستويات المسجلة قبل ثلاثين سنة، وعلى مستوى الاقاليم الدولية كان إقليم أسيا والباسفيك أكثر المناطق تراجعا من حيث الحركة السياحية الدولية.

2-3- مقارنة المؤشرات الكلية لأداء القطاع السياحي قبل وبعد وباء كوفيد 19:

يوضح الشكل التالي الفرق بين أهم مؤشرات أداء السياح العالمي قبل وبعد وباء كوفيد 19:

الشكل رقم 07: بعض مؤشرات أداء القطاع السياحي قبل وبعد وباء كوفيد 19



السياحة في زمن الأزمات: دراسة تحليلية لتأثيرات أزمة كوفيد 19 على مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي

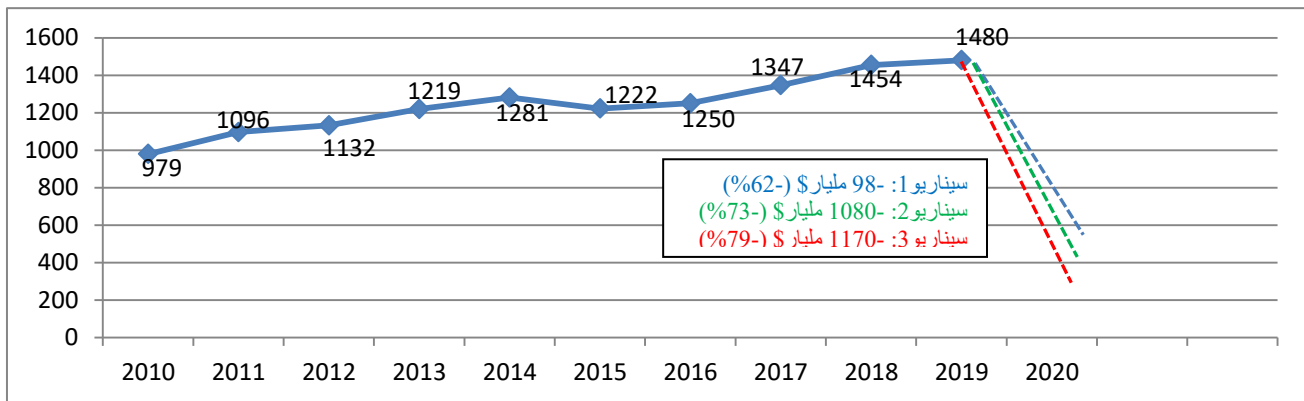
بالمائة و 65 بالمائة على التوالي، وهذا راجع للقيود المفروضة على تنقل الأشخاص محليا ودولية، كما تراجع حجوزات الطيران بنسبة 85 بالمائة وهو ما جعل من شركات الطيران أكبر المتضررين من جائحة كورونا على المستوى العالمي.

وبعد مرور السنتين الأوليين من بداية الجائحة فإن الآثار السلبية والتراجع في مؤشرات أداء القطاع استمر على عكس الأزمات السابقة التي ضربت القطاع السياحي، حيث تسببت أزمة فيروس سارس سنة 2003 في تراجع عدد السياح بنسبة 0.4 بالمائة مقارنة بسنة 2002، واسترجع القطاع السياحي عافيته بعد مرور 5 أشهر فقط من بداية الأزمة، وبعد هجمات 11 سبتمبر 2001 استرجع القطاع السياحي عافيته بعد مرور 6 أشهر، وتسببت الأزمة المالية سنة 2008 في تراجع عدد السياح بنسبة 4 بالمائة واحتاج القطاع إلى 11 شهرا بعد حدوث الأزمة المالية لبداية التعافي، وهذا يؤكد أن جائحة كورونا هي أسوأ أزمة تصيب القطاع السياحي وقد ألحقت خسائر بالقطاع السياحي تفوق الخسائر الناجمة عن الأزمة المالية لسنة 2008 بـ 11 ضعفا. (UNWTO, 2021)

3- سيناريوهات ما بعد أزمة وباء كوفيد19 والاجراءات المتخذة:

عند بداية أزمة جائحة كورونا طرحت المنظمة العالمية للسياحة ثلاث سيناريوهات لتطور الوضع الحالي حيث حصرت هذه السيناريوهات نسبة التراجع السنوية في عدد السياح مع نهاية سنة 2020 بين 58 بالمائة و 78 بالمائة مقارنة بسنة 2019، كما حصرت نسبة التراجع في العائدات السياحية بين 62 بالمائة و 79 بالمائة.

الشكل رقم9: سيناريوهات أولية لتعافي القطاع السياحي الدولي



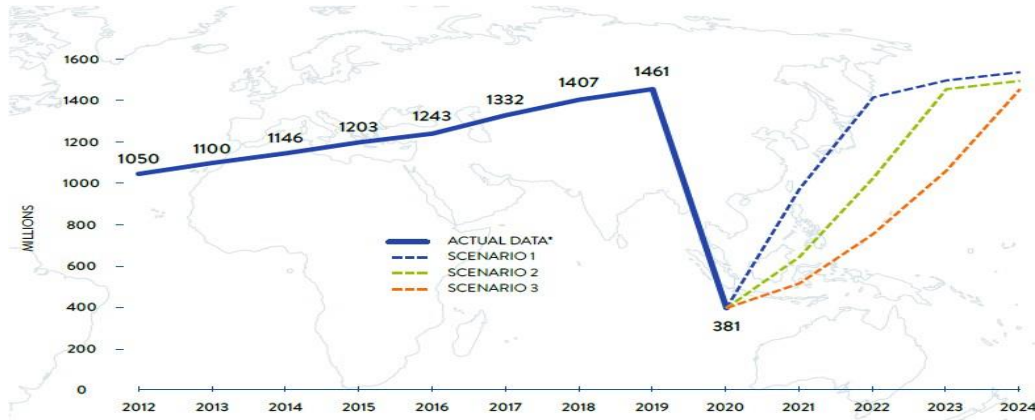
المصدر: (UNWTO, 2020)

يوضح الشكل السابق أن القطاع السياحي العالمي تعرض لأعنف صدمة منذ عقود من الزمن نجم عنها أكبر تراجع تاريخي في مختلف مؤشرات، وحسب المنظمة العالمية للسياحة فإن حجم الخسائر والتراجع في مؤشرات الأداء كان من المتوقع أن يكون وفقا لثلاث سيناريوهات محتملة، السيناريو رقم 1 وهو السيناريو المتفائل ويشير إلى أدنى الخسائر التي من المحتمل أن يتكبدها القطاع السياحي العالمي نتيجة لانتشار فيروس كورونا، وقد افترض هذا السيناريو إعادة فتح حدود الدول وعودة حركة النقل الدولي مع بداية شهر جويلية 2020، وبحسب هذا السيناريو رقم 2 فإن فتح الحدود الدولية وعودة حركة النقل الدولية كانت مفترضة بحلول شهر سبتمبر 2020 وفي هذه الحالة سوف تراجع الإيرادات السياحية بمقدار 1080 مليار دولار أي بنسبة 73 بالمائة مقارنة بسنة 2019، بينما سوف يتراجع عدد السياح بنسبة 70 بالمائة مع نهاية سنة 2020 مقارنة بسنة 2019.

أما السيناريو رقم 03 وهو السيناريو المتشائم والذي يؤجل عودة القطاع السياحي إلى نهاية سنة 2020، وبموجبه قدرت منظمة السياحة العالمية أن تراجع الإيرادات السياحية الدولية مع نهاية سنة 2020 بقيمة 1170 مليار دولار، أي بنسبة 79 بالمائة مقارنة بالإيرادات المحققة سنة 2019، كما قدرت أن يتراجع عدد السياح بنسبة 78 بالمائة، وبعد نهاية سنة 2020 استمر

الشكل التالي توقعات خبراء منظمة السياحة العالمية بخصوص تعافي القطاع السياحي العالمي:

الشكل رقم 10: أفاق تعافي القطاع السياحي العالمي



المصدر: (UNWTO, 2021)

يشير خبراء منظمة السياحة العالمية أن التحسن في مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي سوف يحدث تدريجياً على مدى سنتي 2022 و2023 بوتيرة أعلى من معدل التحسن الذي حققه خلال السداسي الثاني من سنة 2021 ليستعد القطاع مستويات أدائه الطبيعي بداية من سنة 2024، حيث تتمثل العوائق الرئيسية المتسببة في هذا التعافي المطول في قيود السفر، وبطء احتواء الفيروس، وانخفاض ثقة المسافرين، وضعف البيئة الاقتصادية. (UNCTAD, 2021, p. 10)

ومن أجل التسريع من وتيرة تعافي القطاع السياحي قدم المجلس العالمي للسفر والسياحة مجموعة من التوصيات لإعادة دفع الحركة السياحية في العالم: (WTTC, 2020, p. 5)

- توقيف العمل بإجراءات الحجر الصحي واستبدالها بإقامة ممرات جوية نحو البلدان التي تعرف ظروفًا مماثلة من حيث احتواء انتشار فيروس كورونا، والتراجع عن حظر السفر الدولي غير الضروري؛
- اعتماد بروتوكولات الصحة والسلامة العالمية، مثل مبادرة "رحلات آمنة" التي أطلقها مؤخرا المجلس العالمي للسفر والسياحة وذلك لإقناع المسافرين أنه من الأمن السفر مرة أخرى، ويشمل مجموعة من الإجراءات والسلوكيات التي يجب اتباعها ضمن 11 عشر نشاطا تنتهي للقطاع السياحي منها الطيران، الإيواء، أماكن الجذب السياحي؛
- الاستمرار بالسماح للأفراد بالسفر بمسؤولية في الداخل والخارج، مع الاعتماد على الاختبارات السريعة للكشف عن الفيروس انطلاقا من مطارات الدخول والخروج؛
- تعاون أكبر ومستمر بين القطاعين العام والخاص لضمان اتباع نهج موحد وعالمي تجاه الأزمة؛
- استمرار الدعم الحكومي للقطاع من حيث الحوافز الضريبية والسيولة وكذلك تدابير حماية الموظفين.

4-الدروس المستفادة من أزمة وباء كوفيد19:

«««««««««« السياحة في زمن الأزمات: دراسة تحليلية لتأثيرات أزمة كوفيد 19 على مؤشرات أداء القطاع السياحي العالمي ««««««««««

تعددت الدروس المستفادة من جائحة COVID-19 وتنوعت التدابير المتخذة لإدارة انتشار الفيروس، لقد كشفت هذه الأزمة بالفعل عن نقاط القوة والضعف في طرق عمل الدول والمنظمات الدولية والشركات، وأظهرت كيف يمكنهم أن يعملوا معاً من أجل الصالح العام، ومن الممارسات التي فرضتها أزمة وباء كوفيد 19 في قطاع السياحة: (WTTC, 2021)

- إبراز أهمية التعاون والتنسيق لإدارة الأزمات والتقليل من آثارها السلبية، سواء على المستوى الدولي أو على مستوى القطر الواحد، وأظهر وباء كوفيد-19 العلاقة القوية بين السياحة والصحة العامة. ولقد أثبت قطاع السياحة أنه مفيد من خلال وضع بنيته التحتية وسلاسل التوريد والموظفين في خدمة الصحة العامة والمساعدات الإنسانية؛
- أهمية الشراكات باعتبارها مفتاحاً أساسياً لإدارة الأزمات والتعافي منها، فقد أبرزت أزمة فيروس كورونا المستجد (COVID-19) بشكل أكبر ضرورة الشراكة مع القطاعين العام والخاص للسفر والسياحة عند تحديد استجابات إدارة الأزمات؛

- الدعم الحكومي يعتبر أساسياً لإدارة الأزمات والتعافي منها، حيث فقدت العديد من الشركات قدرتها على الاستمرار في ممارسة أنشطتها، وقد تدخلت العديد من الحكومات لتقديم الدعم اللازم لمواطنيها والمقيمين فيها، وشملت هذه التدابير مخططات الأجور، والإعفاءات وغيرها؛
- تأكد من خلال الاضرار التي لحقت العاملين بالسياحة سواء أفراد أو مؤسسات أن صناعة السياحة هي صناعة ذات أثر واسع جداً؛
- أكدت أزمة كوفيد - 19 على ضرورة تعزيز مرونة قطاع السياحة وإيقاظ الشعور بالوحدة والتكافل بين أصحاب المصلحة في قطاع السياحة، ولقد سلطت هذه الأزمة الضوء على هشاشة البيئة الطبيعية وضرورة حمايتها، فضلاً عن التقاطع بين اقتصادات السياحة والمجتمع والبيئة كما لم يحدث من قبل في التاريخ. ويمثل ذلك فرصة لتسريع أنماط الاستهلاك والإنتاج على نحو مستدام وإلى إعادة بناء سياحة أفضل؛
- أظهرت الأزمة إمكانية تعميم الاعتماد الرقمي على نطاق واسع، لقد كان تسريع الرقمنة سمة بارزة في هذه الأزمة، لكنها لن تحل محل الحاجة إلى التفاعل البشري، وقد أصبح العمل الفعال عن بعد ممكناً من خلال الحلول الرقمية الحالية والجديدة، مكن هذا التبنى الرقمي الواسع النطاق قطاع السفر والسياحة من توفير المعلومات وتسريع تحقيق التنقل ضمن رحلات أكثر أماناً وسلاسة.

خامساً: الخاتمة

يعتبر قطاع السياحة قطاعاً اقتصادياً رئيسياً وله أهمية اجتماعية واقتصادية كبيرة على المستوى العالمي، وقد شكلت مستويات نمو مؤشرات القطاع السياحي خلال العقد الماضي ظاهرة اقتصادية بفضل الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي الذي ميز تلك الفترة، غير أن سنة 2020 شهدت تراجعاً تاريخياً غير مسبوق في مؤشرات أداء القطاع بسبب انتشار وباء كورونا عبر العالم، وهو ما كلف القطاع السياحي العالمي أكبر خسائره منذ الحرب العالمية الثانية، وهذا يؤكد أن القطاع السياحي هو من بين أكثر القطاعات حساسية للأزمات؛

تسبب الانخفاض في عدد الوافدين الدوليين في خسارة تقدر بنحو 2.4 تريليون دولار في الناتج المحلي الإجمالي في عام 2020 وتم التقليل من هذه الخسائر سنة 2021 مع بداية رفع القيود على السفر خلال السداسي الثاني من ذات السنة؛

الأزمة التي تعرض لها القطاع السياحي سنة 2020 متمثلة في انتشار فيروس كورونا عبر العالم تسببت في خسائر قطاعية غير مسبوقة منذ عقود وهو ما أدى إلى تراجع تاريخي شمل جميع مؤشرات القطاع، وبحسب توقعات الخبراء فإن عودة أداء

13. UNWTO. (2021, january). *Covid19 and Tourism 2020: A year in review*. Consulté le 01 14, 2022, sur World Tourism Organization: https://webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/2020-12/2020_Year_in_Review_0.pdf
14. UNWTO. (2021). *UNWTO country-profile-inbound-tourism*. Consulté le 01 14, 2022, sur UNWTO: <https://www.unwto.org/country-profile-inbound-tourism>
15. WTTC. (2020). *Travel and Tourism recovery scenarios 2020 and economic impact from COVID-19*. World Travel and Tourism Council, London.
16. WTTC. (2021). *Lessons Learnt During Covid19*. London: World Travel & Tourism Council .
17. WTTC. (2021). *Tavel and Tourism Economic Impact 2021*. LONDON: World Travel and Tourism Council.